شبهة تحريف القرآن الكريم في نظر المستشرقين

الدكتور علي أكبر ربيع نتاج(*)

تمهيد

وقع الاتّفاق بين الشيعة والسنّة على أنّ القرآن الكريم المُنزَل على الرسول الخاتمﷺ قد وَصل إلينا دون أيِّ نقصٍ أو تحريف. وقد حَشد الأعلام عدَداً من الأدلّة التي تدلّ على عدم وقوع التحريف، كآية الحفظ وهي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر، ٩) وآية نفي الباطل وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ (فصلت، ٤٢) ورواية الثقلين وهي قولهﷺ : «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، وما دلّ على جواز قراءة أيّ سورةٍ في الصلاة، وأخبار عرض الروايات على القرآن كقوله: «كلُّ حديثٍ لا يُوافقُ كتاب الله فهو زخرف»[1]، وحجيّة ظواهر القرآن وغير ذلك[2].

لقد انصبَّ في القرون الأخيرة جهد جماعة من الباحثين غير المسلمين والمستشرقين ـ ولدوافعَ عديدة ـ على دراسة القرآن الكريم. فأكدّ بعضهم كون القرآن وحياً منزلا من عند الله، وأورد بعضهم بعض الشُبهات فيما يرجع إلى

(*) باحث وأستاذ في جامعة مازندران، من إيران.

مصادر القرآن الكريم وكيفيّة جمعه. وتبنّى بعضهم مقولة تحريف القرآن فادّعى أنّ القرآن قد ناله التحريف بعد وفاة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله.

وهذه الدّراسة مخصَّصة للبحث في دعوى التحريف، والشُّبهة التي تبنّاها المستشرقون ووضعها في دائرة النقد.

وسوف نُعالج في هذه المقالة أسئلة ثلاث هي التالية:

١ـ ما هو منشأ القول بالتحريف لدى المستشرقين؟

٢ـ ما هي الشُّبهات التي تبنّاها المستشرقون حول نظريّة تحريف القرآن الكريم؟

٣ـ ما هي المشكلات التي واجهها المستشرقون في دراساتهم القرآنيّة؟

النقطة الأولى: منشأ القول بتحريف القرآن الكريم

لعلَّ النقاط التي سوف نستعرضها تكفل ببيان مناشئ القول بتحريف القرآن الكريم، فإنّ الأمور التالية شكّلت الدّافع للقول بتحريف القرآن الكريم من قِبَل المستشرقين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ وقوع التحريف في سائر الكتب السماويّة

لعلَّ من مناشئ القول بتحريف القرآن اعتقاد علماء سائر الأديان بتحريف الكتب المقدّسة لسائر الأديان، فقد قامت عقيدتهم على أنّ الأناجيل الأربعة دوِّنَت من قِبل الحواريّين الأربعة، فبَعد الذي جرى على المسيح من أحداث، قام هؤلاء بتدوين رحلات المسيح وحياته ونصائحه[٣]. إلى حدٍ أنّنا نجد بين الأناجيل الأربعة تناقضاً وتهافتاً[٤].

كما نَجد ذلك أيضاً في الدّيانة اليهوديّة، فليس لدى اليهود كتاباً خاصّاً معروفاً بأنّه الكتاب المُنزَل على موسى، بل ما لديهم اليوم هو ما قام بعضٌ بتدوينه طبقاً لميوله الخاصّة في وصف الظروف المحيطة[٥]. نعم، المسلمون وحدهم من

بين أتباع الدّيانات يلتزمون بأنّ القرآن الموجود بين أيديهم اليوم هو المُنزَل على النبيّ صلى الله عليه وآله والذي دوّنَ وجُمعَ في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله لم تنله يد التحريف[٦].

كما بيّن القرآن الكريم وبشكلٍ حاسمٍ أنّ أهل الكتاب وسعياً وراء بعض مصالحهم، قاموا بتدوين بعض الأمور ونسبتها إلى الله عزّ وجلّ قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة، ٧٩). كما يَذكر القرآن الكريم صراحة أنّهم قاموا بتحريف كتبهم: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (النساء، ٤٩).

وهذا البيان القرآنيّ الحاسم والجازم بوقوع التحْريف في سائر الكتب السماويّة والذي كان مفاجئاً لمستشرق متعصّب مثل (أف بول) (FR, BUHL) الذي كان يتبنّى القول بعدم تحريف العهدين، وأنّهما ما زالا كما أنزلا، دَفعَه وبسبب الحسد أيضاً ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النساء، ٥٦). ليوجّه تهمة التحريف إلى القرآن الكريم[٧].

٢ـ الأهداف التبشيريّة والسياسيّة

لقد اختلفت الأهداف والدّوافع التي شكّلت المحرّك الأساسي للمستشرقين لدراسة مسائل الشرق، فلم يكن الهدف لديهم جميعاً هدفاً واحداً، ويُمكننا تصنيف الدّوافع لدراسة مسائل الشرق إلى دَوافع تبشيريّة، سياسيّة، تجاريّة وعلميّة بحثيّة[٨].

فبعض المستشرقين كان دافعه لدراسة الشرق أن يَدفع المسلمين إلى إساءة الظنّ بدينهم وبعقيدتهم. فقد سعى هؤلاء ومن خلال اختلاق بعض الشُّبهات حول الإسلام والقرآن، لإضعاف إيمان المسلمين بدينهم بهدف توفير الظروف الملائمة للقبول بالدّيانة المسيحيّة كدينٍ بديلٍ للإسلام[٩].

كما كان لجماعةٍ أُخرى بعض الأهداف السياسيّة، وحيث شعروا بأنّ

الإسلام الحقيقيّ يقف سداً حائلا أمام مصالحهم، لجأوا إلى نظريّة التحريف لإثبات ضعف عقيدة المسلمين بالكتاب المقدّس. ويذكر (إدوارد سعيد) سبب الهجوم الواسع من قبل المستشرقين على الإسلام فيرى أنَّه يتلخَّص في الفكر الجهاديّ في الإسلام فيرى أنّ ما هو مخبوء في هذه الصور التي يُقدّمها المستشرقون هو تهديد الجهاد، إنَّه الخوف من أن يَقوم المسلمون (أو العرب) بالسيطرة على العالم[١٠]، هذا الخوف تجده في كتاب مستشرقين كـ (وليام موير) في كتابه (حياة محمّد وتاريخ الإسلام)، وكذا في كتابه (الخلافة، نشأتها، وانحلالها وسقوطها)[١١].

ولذا سعَت الدول المستعمرة والقوى العالميّة الكبرى، حيث رأت في التعاليم القرآنيّة سداً منيعاً أمام وصولها إلى أهدافها ومصالحها، إلى تربية فكرة تحريف القرآن في أذهان المسلمين، وبهذا انصبَّ جهدهم على هدم أساس الإسلام المتمثِّل بالقرآن الكريم.

٣ـ وجود بعض الروايات الضعيفة حول تحريف القرآن الكريم

المنشأ الثالث للقول بتحريف القرآن وجود بعض الروايات التي تدلّ على تحريف القرآن، وقد نُقلت هذه الروايات في كتاب (الإتقان في علوم القرآن) وذلك ضمن النوع السابع والأربعون، كما أوردها صاحب كتاب (صيانة القرآن عن التحريف) في كتابه ممارساً لشيءٍ من النقدِ لها أحياناً. وفيما يتعلّق بهذه الروايات يُمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

أ ـ إنَّ بعض هذه الروايات بصدد بيان التحريف المعنويّ الذي تعرَّض له القرآن الكريم وهو أمرٌ مسلَّم لدى الجميع.

ب ـ بعضٌ آخر من هذه الروايات تُبيِّن وجود الاختلاف في القراءة والحركات، والذي وقع قبل جمع القرآن من قبل عثمان، وقد أمر عثمان بجمع الناس على قراءة واحدة.

ج ـ بعض الروايات تدلُّ على وجود الزيادة في القرآن، وهي روايات غير صحيحة، فلا زيادة في القرآن الكريم وهو أمرٌ متّفق عليه بين الفريقين.

د ـ بعض الروايات تدلُّ على وجود النقص في القرآن، وهذه الطائفة من الروايات ضعيفةٌ بتمامها، وهي من أخبار الآحاد، التي لا يُمكن العمل بها[١٢].

ويقسّم (الإمام الخميني) روايات جمع القرآن إلى طوائف ثلاث: أولاها: الروايات الضعيفة التي لا يُمكن الاستدلال بها. وثانيها، الروايات الموضوعة التي قامت القرائن والشواهد على الوضع فيها. وثالثها، الروايات الصحيحة التي نصل من خلال التأمّل فيها إلى أنَّ المقصود من التحريف فيها هو التحريف في معاني الآيات لا التغيير في ألفاظها[١٣].

ويَعتمد المستشرق المعروف (جولد تسيهر) على الروايات الضعيفة والموضوعة ويرى أنَّ الشيعة يَعتقدون بأنَّ في المصحف العثمانيّ زيادات وإضافات وتغييرات على أصل القرآن المنزل على النبيّ صلى الله عليه وآله[١٤]. ويذكر بأنّ لدى الشيعة من الروايات ما يدلّ على أن القرآن المنزَل على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أطول وأكثر تفصيلا من القرآن الحاليّ، كسورة الأحزاب والتي تحوي الآن ثلاث وسبعون آية، ولكنَّها على أساس النصِّ السابق تُعادل سورة البقرة، وكسورة النور التي تحتوي في النصِّ الحاليّ على أربع وستون آية، ولكنَّها كانت سابقاً تزيد على مائة آية، وكسورة الحجر التي تحتوي على تسعٍ وتسعونَ آية، ولكنَّها كانت سابقاً تزيد على مائة وتسعين آية[١٥].

إنَّ ما يُلفت النظر هنا هو أنَّ المستشرقين قد تمسّكوا بهذه الطائفة من الروايات، فدفعوا الشيعة إلى اتِّهام أهل السنَّة بتحريف القرآن الكريم، وكذلك العكس. ويَذكر مستشرقٌ آخر يُدّعى (اف بول) أنّ الشيعة تصر على أنَّ أهل السنَّة قاموا بحذف آيات من القرآن الكريم تؤيِّد مذهب الشيعة، كما يَنسب أهل السنة هذه الدعوى إلى الشيعة[١٦].

ويَصف (آية الله الخوئي) رأي بعض هؤلاء العلماء الذين وقعوا ودون التفات منهم تحت تأثير الدعاية والإعلام فرموا الفريق الآخر ودون دليلٍ بالتحريفٍ، بأنَّ وظيفة هذا الرأي التفرقة بين المسلمين وأنَّ ذلك من وساوس الشياطين يقول:

«ونظير الاتِّهام المذكور في ما ذكره الآلوسي عند تفسير قوله تعالى : "كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" من أنَّ الشيعة يجوزون الأكل والشرب إلى طلوع الشمس . ولست أدري إلى أي سند استند في هذه النسبة، وهو في بغداد عاصمة العراق، والعراق مقرّ الشيعة قديماً وحديثاً، ولا سيما أنَّ المشاهد المشرَّفة قريبة من بغداد، وقلَّ من يوجد من غير الشيعة فيها. أضف إلى ذلك أنَّ الآلوسي لم يكن بعيدا من كتب الشيعة ومؤلَّفاتها. ولعمري: إنَّ هذه النسبة وأمثالها هي التي فرَّقت بين المسلمين، وحكَّمت عليهم أعداءهم. ولعلَّها كانت دسائس أجنبيَّة»[١٧].

إذاً، لا بدَّ وفي سبيل الوحدة بين المسلمين من الوعي والانتباه، والتتبّع العلميّ والفكريّ لكي لا يَقع المسلمون تحت تأثير أيّ قولٍ، فلا بدَّ بعد الدقّة في (ما قال) من الدقّة في (من قال).

النقطة الثالثة : دراسة شُبهات المستشرقين حول تحريف القرآن

يتمسّك بعضُ المستشرقين لإثبات التحريف باختلاف السوَر في مصاحف الصحابة، فيرى هؤلاء أنَّ عدد السور القرآنيّة في بعض مصاحف الصحابة يَختلف عن عدد السور مع مصاحف أُخرى لدى الصحابة، وهذا الاختلاف يُعتبر دليلا على وقوع التحريف في القرآن الكريم.

١ـ شبهة الزيادة في القرآن

يَذهب بعض المستشرقين إلى أنَّ مقايسة القرآن الحاليّ مع مصاحف بعض الصحابة يَشهد على وقوع التحريف في القرآن الحاليّ بمعنى الزيادة فيه، وقد

تمسّك هؤلاء لإثبات هذا المدّعى بأدلّة واهية، فيذكر (مونتغمري) مثلا أنّ (عبد الله بن مسعود) لم يدوّن المعوذتين في مصحفه، وكان يرى أنّهما ليستا من القرآن[١٨].

وأمّا (روجيه بلاشير) المستشرق الفرنسيّ المعروف فيقول: إنّ من بين متكلمي المعتزلة من استنكف ونظراً لإيمانه بمفهوم الإله الواحد العادل والرحيم، عن قبول بعض اللعن والتجريح الموجود في القرآن بالنسبة لبعض الأعداء الشخصيّين للنبيّ صلى الله عليه وآله، وذلك لأنّهم كانوا يرون ذلك منافياً لعظمة الوحي[١٩]. وبعد أن يقوم «بلاشر» بنقل هذا القول، يرى أنّ هذا الرأي النقديّ يؤدّي بنا إلى الاستنتاج بأنّ هذه إضافاتٌ محضٌ بشريّة إلى النصّ الإلهي. فرؤساء الخوارج أنكروا كون سورة يوسف من القرآن؛ لأنّك لا تجد في هذه السورة أكثر من قصّة عادية، ولا يُمكن القول بصحّة وجود قصّة عشق كجزء من القرآن. ومن جهة أُخرى نجد أنّ معتزلة الخوارج أي العجاردة ـ اتباع عبدُ الكريم بن عجرد أحدُ كبار الخوارج ورؤسائهم ـ يُنكرون كون سورة يوسف من القرآن[٢٠].

وذهب بعض المستشرقين أمثال (كازانوفا) إلى أنّ الآية ١٤٤ من سورة آل عمران وهي قوله تعالى :﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...**﴾ هي من كلام أبي بكر، وأنّ الآية ١٢٥ من سورة البقرة ، ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ هي من كلام عمر بن الخطاب[٢١].

ـ نقد شبهة الزيادة

لقد أولَى العلماء المسلمون البحث حول مسألة تحريف القرآن أهميّةً، تشهد بذلك كتبهم ومصنّفاتهم القيّمة في هذا المجال. وقد وَقَع الاتّفاق بينهم على نفي التحريف بمعنى الزيادة في القرآن، ويذكر ذلك (آية الله الخوئي) فيقول : «المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن ، وأن الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الأعظم »[٢٢].

ويذكر ذلك أيضاً (الشيخ الطوسيّ) فيقول: « وأمّا الكلام في زيادته ونقصانه فممَّا لا يليق به أيضاً، لأنَّ الزيادة فيه مجمعٌ على بطلانها والنقصان منه ، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا»[٢٣]. وكذلك يتبنّى (أمين الإسلام الطبرسيّ) هذا الرأي، فيرى بطلان الزيادة في القرآن بإجماع المسلمين واتّفاقهم[٢٤].

أمَّا مسألة مخالفة شخصيَّة جليلة كابن سعود لإدراج المعوذتين فهو افتراء محضٌ. ويذكر (الإمام النوويّ) التالي : «أجمع المسلمون على أنَّ المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآنٌ، وأنَّ من جحد شيئاً منه كفر. وما نُقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيحٍ عنه»[٢٥].

فابن مسعود كان من حفَظة القرآن ومن القرّاء المعروفين ومن كتّاب الوحي المشهورين[٢٦]. وعدم كتابة المعوذتين وسورة الحمد في مصحف ابن مسعود لا يُعتبر دليلا على إنكاره؛ لأنَّ تدوين القرآن آنذاك كان خوف نقصه أو الخشية من الزيادة فيه، وحيث كان (ابن مسعود) يرى أنّ هاتين السورتين من السوَر المشهورة وأنّها لن تُطوى بالنسيان، بل سوف تبقى في الأذهان، فلذا لم يدوّنها في مصحفه[٢٧]. مضافاً إلى أنَّ بعض القرّاء المعروفين أمثال (عاصم بن أبي النجود) و (حمزة بن حبيب الزيّات) و (أبو الحسن علي بن حمزة الكسائيّ) و(أبو محمَّد خلف بن هشام) ممَّن تنتهي سلسلة أسانيدهم إلى ابن مسعود إلى رسول الله ﷺ قد قرأوا المعوذتين وسورة الحمد[٢٨].

ويَذكر (الفخر الرازي) قول (ابن مسعود) هذا فيقول : «قلَّ في الكتب القديمة أنَّ ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من القرآن، وكان يُنكر كون المعوذتين من القرآن ، واعلم أنَّ هذا في غاية الصعوبة، لأنَّا إن قلنا إنَّ النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة بكون سورة الفاتحة من القرآن فحينئذ كان ابن مسعود عالماً بذلك فإنكاره يوجب الكفر أو نقصان العقل»[٢٩]، وكذلك الحال مع (ابن حزم الأندلسيّ) الذي يَرى أنَّ هذا الموضوع مكذوب، ويَذكر أنّ قراءة

عاصم منقولة عن (زرعان) وهو قد نقلها عن (ابن عباس) وهي تشتمل على هاتين السورتين، وهذا شاهد على أنّ (ابن مسعود) كان يرى أنّ هاتين السورتين من القرآن[٣٠].

ويذكر (القاضي أبو بكر الباقلانيّ) التالي: «ولو كان قد أنكر السورتين على ما ادّعوا، لكانت الصحابة تُناظره على ذلك، وكان يَظهر وينتشر، فقد تناظروا في أقلّ من هذا»[٣١].

وأمّا ما ذكره بعض المستشرقين نقلاً عن عجاردة الخوارج من أنّ قصّة سورة يوسف هي قصّة عشق، ولا يُمكن أن تكون جزءا من القرآن فهي دعوى بلا دليل. فإنّ قصّة يوسف تحمل الكثير من المواعظ الأخلاقيّة والتربويّة[٣٢].

كما إنّ سورة (تبّت) ليست فُحشاً، والمنهي عنه في الإسلام هو الفحش وقد قال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام، ١٠٨).

فكيف يمكن أن يحذّر المؤمنين من عداوة الكفّار، ولكنّه لا يرى نفسه عدواً للكفّار؟ وسورة المسد لا تحوي شتيمةً للكفّار كما ذكر ذلك (جولد تسيهر)، بل هي تهديد ووعيد لأبي لهب وزوجته لأنّهما أصرّا على أذيّة النبيّ صلى الله عليه وآله والمسلمين[٣٣].

وأمّا آية وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل (آل عمران، ١٤٤) وآية واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلى (البقرة، ١٢٥)، فهي ليست من كلام أبي بكر وعمر بن الخطاب وقد أُضيفت إلى القرآن، بل لا دليل إطلاقاً على هذه الدعوى. بل إنّ الآية الأولى أُنزلت في معركة أُحد، بعد أن أُشيع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قتل، وقام بعض المسلمين بالفرار من ساحة القتال[٣٤].

نعم، ما يَنقله لنا التاريخ هو أنّ أبا بكر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، قد تلا هذه

الآية، بعد أن قام بعض الأصحاب بالتشكيك في وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله. ومجرّد التلاوة لا تُعتبر دليلا على كون هذه الآية من كلامه[٣٥]. وأمّا الآية الثانية فقد نزلت عندما طلب (عمر) من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يجعل من مقام إبراهيم مصلى، واستجابة لهذا الطلب نزلت الآية المذكورة آمرةً المسلمين باتّخاذ مقام إبراهيم مصلى[٣٦]. ويؤيّد (السيوطيّ) هذه الرواية فينقل حديثاً عن البخاري عن أنس أنّ عمر قال : وافقت ربّي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتّخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)[٣٧]. فهذه الرواية لو فرض صحّتها تدلُّ على أنّ سؤال عمر كان سبباً لنزول الآية، ولا دلالة لها على أنّ هذه الآية كانت جزءاً من كلام عمر وقد زيدت في القرآن.

وفيما يتعلّق بالآية الثانية يتعرّض (ابن سعد) في (الطبقات) لرواية نزولها في معركة أُحد، فيَذكر التالي : «حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أُحد فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل بن قميئة وهو فارسٌ، فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل... الآية، وأخذ اللواء بيده اليسرى، وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمّه بعضديه إلى صدره وهو يقول: وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل... الآية، ثمّ حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندقّ الرمح ووقع مصعب، وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار .... فأخذه أبو الروم بن عمير فلم يزل في يده حتّى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون»[٣٨].

٢ـ شبهة النقيصة في القرآن

ذهب بعض المستشرقين واستناداً منهم إلى بعض الشواهد التاريخيّة واعتماداً على بعض الروايات الضعيفة والموضوعة إلى القول بوجود نقصٍ في القرآن الحالي. وقد تمسّكوا لإثبات التحريف بهذا المعنى بالشُبهات التالية :

أ ـ التشكيك في سورتيّ الخلع والحفد

يذكر هؤلاء أنّ في مصحف أُبيّ بن كعب ١١٦ سورة من القرآن. وأنّ المسلمين عندما قاموا بجمع القرآن لم يجعلوهما ضمن سور القرآن الكريم[٣٩]. وهما عبارة عن: سورة الخلع: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إن نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نفكرك ونخلع ونترك من يفجرك»[٤٠]؛ وسورة الحفد: «اللهم إياك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجوا رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق»[٤١].

ولم يذكر هؤلاء دليلا على مدّعاهم، بل اعتبروا أنّ مجرّد عدم اشتمال القرآن الحاليّ على هاتين السورتين يُعتبر دليلاً على نقص القرآن، مع أنّ دعوى نسبة كون السورتين من القرآن إلى أُبيّ بن كعب هي دعوى بلا دليل، ومن البعيد أن يقوم صحابيٌ كبيرٌ كأبيّ بن كعب الذي كان حافظاً وقارئاً للقرآن بجعلها في مصحفه على أنّها من القرآن[٤٢]. ومن المحتمل أنّ أُبيّ بن كعب قد جعلهما في مصحفه لما تحويانه من دعاء، ليواظبَ الناس على قراءتهما في القنوت[٤٣]، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ الجمع الذين قاموا بجمع القرآن في زمان عثمان، لم يقوموا بإدراجهما ضمن القرآن، وهذا خيرُ دليل على عدم كونهما جزءا من القرآن وكون المعروف أنّهما من الدعاء. كما أنّ نظمهما وسَبك عبائرهما لا تنسجم مع نظم وسَبك آيات القرآن الكريم[٤٤].

ب ـ التشكيك في مصحف الإمام علي عليه السلام

ينقل «جولد تسيهر» في كتابه (مذاهب التفسير الإسلاميّ) بعض الروايات التي تدلُّ على أنّ لدى العلويّين قرآناً مدوّناً بحسب ترتيب نزوله، وأنّ هذا القرآن قد كتَبه علي عليه السلام بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله مراعياً فيه ترتيب النزول، وهذا الترتيب مخالفٌ للترتيب العثمانيّ. وهذا القرآن يشتمل على سبعة أجزاء[٤٥].

ثمّ يذكر (جولد تسيهر) أنّ من عقيدة الشيعة وجود مصحف كتبه عليّ عليه السلام وهو قرآن كامل بيد أئمّة الشيعة تناقلوه واحداً بعد آخر وأنّه من ميراث الإمامة،

وأنّ هذا القرآن هو بيد الإمام الغائب المهديّ المنتظر، وأنّه سوف يأتي بهذا القرآن عند ظهوره[٤٦]. وذهب بعض المستشرقين إلى أنّ مصحف الإمام عليّ هو المصحف الكامل وأنّ المصحف الحاليّ فيه نقص عن ذلك المصحف[٤٧]. إنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ الإمام علي عليه السلام قام بعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بجمع القرآن بحسب ترتيب نزوله، وأنّ هذا منه كان عملا بوصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا أمر متّفقٌ عليه بين علماء العامّة والخاصّة[٤٨]. ويذكر (الشيخ المفيد) في (المسائل السرويّة)، أنّ تأليف القرآن من قبل عليّ بن أبي طالب كان بحسب ترتيب النزول مقدّماً السور المكيّة على المدنيّة والآيات المنسوخة على الناسخة[٤٩].

كما ذكر الإمام علي عليه السلام في مصحفه شأن نزول بعض الآيات، وأسماء من نزلت فيهم بعض الآيات وكذلك تفسير وتأويل بعض الكلمات[٥٠].

وعلى هذا الأساس فوجود بعض الإضافات في مصحف الإمام علي عليه السلام كتفسير وتأويل وبيان لشأن نزول الآيات، وليس ذلك جزءا من النصّ القرآني قد أُنقص في القرآن الحاليّ، ولم تكن هذه عقيدة الإمام علي عليه السلام ولا عقيدة الأئمة المعصومين عليهم السلام بل كانوا يرون صحّة القرآن الحالي، ولذا فإنّهم وحفاظاً منهم على وحدة المسلمين امتنعوا حتّى من الإذن لأصحابهم برؤية مصحف علي[٥١].

ج ـ التشكيك في حذف سور في فضائل أهل البيت عليهم السلام

تمسّك جماعة ببعض المصنّفات لبعض أعلام الشيعة ككتاب (فصل الخطاب) للميرزا (حسين النوريّ)، (تفسير علي بن ابراهيم القميّ)، (التنزيل والتحريف) لـ (محمّد بن حسن الصيرفيّ واحمد بن محمد السياريّ) وغيرها لاتّهام الشيعة بالتحريف، وذكر هؤلاء أنّ الدافع الذي جعل الشيعة يلتزمون بدعوى تحريف القرآن السعي لتلافي ما نشأ من إبعاد علي عليه السلام عن ساحة الخلافة، وسيطرة خصومه على السلطة. فيتبنّى كلٌّ من (ميخائيل برائر) و(إيتان كلبرغ) (Etan Kohlberg) هذا الرأي

اعتماداً على مصنَّفات وكلمات بعض أعلام الشيعة[٥٢].

ويذكر (جولد تسيهر) أنّ الشيعة يَعتقدون بوجود تغيير في المصحف العثمانيّ عن المصحف المنزَل على النبيّ صلى الله عليه وآله، ففي المصحف العثمانيّ تمّ حذف السور الواردة في فضل أهل البيت عليهم السلام؛ كسورة النورين والتي تحوي ٤١ آية وسورة الشيعة والتي تحوي سبع آيات، وهي نفسها سورة الولاية، الواردة في محبَّة علي والأئمة[٥٣].

يعتمد (جولد تسيهر) في نسبته القول بتحريف القرآن للشيعة على كتابين لا يتبنَّاهما الشيعة وهما:

١ـ كتاب (بيان السعادة في مقامات العبادة)، تأليف (سلطان محمَّد بن حيد البيدخاي الجنابادي) زعيم فرقة (نعمة اللهي) وهم على طريقة (السلطان علي شاه). ولد المؤلّف سنة ١٢٥١ هجريّ قمريّ، وقد انتهى من تأليف كتابه سنة ١٣١١ هجريّ قمريّ. وهذا الكتاب طُبع لأوّل مرّة في طهران سنة ١٣١٤. ويقع (جولد تسيهر) في خطأين بالنسبة لهذا الكتاب فهو من جهة يذكر أنّ هذا الكتاب طُبع سنة ٣١١ هجريّ ـ ٩٢٣ ميلاديّ، مع أنّ مؤلّف هذا الكتاب ولد سنة ١٢٥١ هجري، وصنّف كتابه هذا سنة ١٣١١ هجريّ. كما أنّ هذا الكتاب طُبع لأوّل مرة في طهران، سنة ١٣١٤ هجري[٥٤]. والخطأ الآخر الذي وقع فيه هذا المستشرق، هو أنّ مؤلِّف الكتاب هو السلطان محمّد بن حجر البجختي، ولكنه ذكر أن اسمه (محمّد بن حيرد البيدختي)[٥٥].

٢ـ الكتاب الثاني : (تفسير علي بن ابراهيم القميّ)[٥٦]. وهذا التفسير وضعه أحد تلامذته المعروف بـ (أبو الفضل العلوي)، والذي قام بمزج تفسير أستاذه مع تفسير آخرين، لا سيّما تفسير أبي الجارود[٥٧]. كما قام بعض المستشرقين أيضاً في بعض كتبه بنقل القول بحذف بعض سور القرآن الوارد في فضائل أهل البيت[٥٨].

دراسة دعوى وجود سورتيّ النورين والشيعة

لا بدّ لنا من البحث عن منشأ القول بوجود سورتيّ النورين والشيعة، وكيف نشأ القول بأنّهما من القرآن؟ وما هو دليل المستشرقين في نسبتهم القول إلى الشيعة بحذف سور في فضائل أهل البيت من القرآن؟ فإنّ الشيعة لا يعتقدون بذلك، بل لا يعتقدون إطلاقاً بنزول مثل هذه السور على النبيّ صلى الله عليه وآله؛ فأعلام الشيعة الكبار كآية الله الخوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن) ص ٢١٧، والشيخ المفيد في كتابه (المسائل السروية) ص ٧٨ والشيخ الصدوق في (رسالة الاعتقادات) ص ٨٤ والفيض الكاشاني في (تفسير الصافي)، ج ١، ص ٤٦ والعلامة محمّد جواد البلاغي في (آلاء الرحمن) ص ٢٦ والكثير غيرهم يعتقدون بعدم تحريف القرآن، ولا يرون وجودا لمثل هذه السور من القرآن. فعلى أيّ أساسٍ يَتّهم المستشرقون الشيعة بمثل هذه العقيدة؟ ولو أنّنا قمنا بالتتبّع في مؤلّفات ومصنّفات المستشرقين والمصادر التي اعتمدوا عليها في نقلهم لهذه السور فإنّنا سوف نجد أنّها مصادر غير معتمَدة لدى المسلمين. فالمستشرق الألماني (نولدكه) يَذكر في كتابه (تاريخ القرآن) سورة النورين وينقلها في ٤٣ فقرة عن كتاب «دبستان مذاهب»[٥٩].

ويدخل (جولد تسيهر) في هذا الموضوع بشيء من التفصيل، فيذكر أنّنا لا نجد أثراً للآيات التي يدّعي الشيعة سقوطها من القرآن، ولكنّهم يذكرون سوراً يدّعون سقوطها بتمامها من مصحف عثمان، لأنّ هذه السورة تشتمل على مدح علي عليه السلام[٦٠]. ثمّ يُتابع القول بأنّ نسخةً من القرآن وجدت في مكتبة (بانكيبور) في الهند، وفي هذه النسخة توجد هذه السور مضافاً إلى سورة النورين وهي مكوّنة من ٤١ آية وسورة الشيعة المكوّنة من سبع آيات[٦١].

وقام (كلير تسدال) بذكر زيادات الشيعة ضمن مقالة له حملت عنوان (زيادات الشيعة على القرآن) ونشرها سنة ١٩١٣ في مجلة (The Moslem World) باللغة الإنكليزيّة[٦٢].

إنّ ما يبعث على الأسف أنّ (جولد تسيهر) لم يستند في نقله لهذه الدعاوى على أيّ مصدر، بل غاية ما يذكره هو دعوى وجود مصحف في مكتبة هنديّة، يحتوي على سورة النورين وسورة الشيعة، ولكنّه لم يتعرّض إطلاقاً لمنشأ وجود هاتين السورتين أو لمن يَعتقد من الشيعة بهذا القول. والمحتمل قويّاً أنّ المصدر الذي يَعتمد عليه (نولدكه) والمستشرقون الآخرون هو كتاب (دبستان مذاهب) أي قصّة المذاهب[٦٣].

وبملاحظة النسخة الموجودة من كتاب (دبستان مذاهب) لدينا فإنّ هذا الكتاب نُشر في طهران في شتاء سنة ١٣٦٢ هجريّ شمسيّ، بعناية من (رحيم رضا زاده ملك)، وعندما يتعرّض هذا الكتاب لذكر الشيعة الاثنيّ عشريّة يذكر أنّ بعضهم يرى أنّ عثمان قد أحرق المصاحف، وفيها بعض السور الواردة في شأن علي وفضل أهل بيته وإحدى هذه السور هي التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانك عذاب يوم عظيم ونوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم..)[٦٤]. فهو يذكر هذه السورة في ٤٣ فقرة دون أن يتعرّض بالذكر لسندها ومصدرها. والسؤال المهمّ هنا هو عن الدليل والمصدر الذي اعتمد عليه هذا الكتاب وهؤلاء الذين قالوا بحذف هذه السور من فضائل أهل البيت عليهم السلام، فهل يَكفي مجرّد قول الكاتب أنّ بعض الشيعة يرون وجود سورتين حُذفتا من القرآن وردتا في فضل علي وأهل بيته؟ ومن هو هذا البعض. إنّ عقيدة الشيعة هي أنّه لا وجود لمثل هذه السور في القرآن، ولو أنّ عثمان قام بذلك فعلا، فإنّ علياً بعد أن صار خليفةً للمسلمين يجب عليه أن يُعيد القرآن إلى ما كان عليه، ولكنه لم يقم بذلك، وهذا شاهد على تأييده للمصحف العثماني. مضافاً إلى أنّ هذه السورة المدّعاة من قبل صاحب كتاب (دبستان مذاهب) لا تخلو من إشكالات أدبيّة وبلاغيّة كثيرة، من ذلك أنّ المناسب بدل كلمة أنزلنا في أوّل السورة أن يَستخدم كلمة أرسلنا أو بعثنا، فإنّ كلمة أنزلنا طبقاً لقول (الراغب الأصفهانيّ) تعني النزول والسقوط من أعلى إلى

الأسفل[٦٥]. ويذكر (رضا زادة ملك) الذي قام بتحقيق هذا الكتاب في مقدّمة الكتاب التالي:

«إن مؤلّف هذا الكتاب يدعو إلى تعاليمَ موضوعة ومخترعة، وغرضه الأساسيّ دون أن يُبدي ذلك إضعاف الأسس العقائديّة للمؤمنين بالأديان وجرهم إلى الاعتقاد به. وهذا الكتاب نشر لأوّل مرة من قِبَل البريطانيين عندما أغاروا على بلاد الهند، وتُرجم إلى الإنكليزية. وبملاحظة ذلك لا يكون من البعيد أنّ البريطانيين وضمن مخططهم المعروف بطريقة (فرّق تسد) «Divide and Rule» قاموا بتلفيق الكثير من المعلومات الخاطئة وإلقائها لدى القصّاص دون أن يكون لها أي أساس. إنّ هذا الاحتمال يقوى متى لاحظنا كيف قام المستعمرون في إيران بتقديم العون لمخترعي المذاهب الكاذبين، فنشأت الفرق كالبابيّة والبهائيّة، وقاموا ولسنوات طويلة بالسعي لرمي الفرقة والخلاف. ومهما كان وقع الحال، فإنّ كتاب (دبستان مذاهب) سواء أكان صناعةً إنكليزيّة أو لمؤلّف زرداشتيّ جاهل، فإنّه قد ذكر هذه الفرية على الشيعة دون أي دليل، ولا نجد لهاتين السورتين أيّ أثر في أي من كتب الشيعة والسنة قبل القرن الحادي عشر الهجري أي زمان تأليف هذا الكتاب.

النقطة الرابعة: ملاحظات على دراسة المستشرقين القرآنيّة

١ـ الميول الخفيّة

لا شكّ في أنّ أحدَ مناهج الرجوع إلى القرآن أن يُخلي المفسِّر والباحث في النصّ القرآنيّ ذهنه قبل أن يَدخل في استعراض النصّ القرآني من أيّ حكمٍ مسبق، فيرِد إليه بتجرّد[٦٦]، وذلك ليدَع النصّ القرآنيّ يتحدّث لا أن يقوم هو بفرض فرضيّاته المُسبَقة ومقبولاته على النصّ القرآنيّ. وهذا الأمر يُلمس بوضوحٍ لا سيَّما في دراسات المستشرقين أصحاب الدوافع التبشيريّة في دراساتهم القرآنيّة، ولذا كان من الواضح جداً أنّهم لم يُعالجوا الموضوع القرآنيّ بشكلٍ

محايد، ولم يكن غرضهم محض البحث العلميّ حول الإسلام والقرآن. بل إنّ بعض الفرضيّات المسبَقة لدى المستشرقين تقف عائقاً أمام وصولهم إلى الحقائق[٦٧].

ويذكر (عبد الرحمن بدويّ) الفيلسوف المصريّ المعاصر فيما يرجع إلى (جولد تسيهر) أنّ الأخير كان يَنهج في بحثه منهجاً استدلالياً لا استقرائيّاً، فكان يُقبل على النصوص وفي عقله جهاز من المقولات والصور الإجمالية يُحاول تطبيقها على هذه النصوص والتوفيق بينها وبين ما يوحي به ظاهر النصّ، حتّى يتلاءم وهذه الصور الإجماليّة، وحتّى يدخل في نطاق تلك المقولات، ولم يكن يتقدّم إلى تلك النصوص خالياً من كلّ شيء كي بَدَعَها هي بنفسها تقول ما يُريد ظاهرها أن يقول، فيجمعها ويضمّ الواحد إلى الآخر، وينتظر منها هي أن تتكلّم[٦٨].

وقام (عرفان عبد الحميد) بتتبّع موارد كثيرة من الدّراسات القرآنية للمستشرقين ليحدّدَ فيها ميولهم الخفيّة[٦٩].

وذكر بعض الباحثين أنّ (جولد تسيهر) هو من جملة المستشرقين من أصحاب القلوب المريضة والحاقدة والمبغضة للإسلام والقرآن، ومن الذين كانوا يبحثون في النصوص الإسلاميّة عن شواهد وقرائن تورث الشكّ والوهن في الإسلام والقرآن[٧٠].

٢ـ الرجوع إلى أي مصدر والاعتماد على الأحاديث الضعيفة

اعتمد المستشرقون في دراساتهم القرآنيّة على كافّة المصادر الحديثيّة، الفقهيّة، التاريخيّة، الكلاميّة وغيرها المتوافرة لدى المسلمين، واعتبروها مستمسَكاً يعتمدون عليه في استدلالاتهم، مع أنّ هذه المصادر ليست على حدٍ واحد عند المسلمين، بل إنّ بعضها غير معتبر ولا مسند. فإنّ ما قام به (جولد تسيهر) و(إيتان كلبرغ) من الرجوع إلى المصادر الشيعيّة كتفسير عليّ بن إبراهيم القميّ، وتفسير العيّاشيّ ومصنّفات الميرزا حسين النوريّ، وعليّ بن الحسن بن فضّال والصيرفيّ

وأحمد بن محمّد السيّاريّ وغيرهم، ونسبتهم القول بتحريف القرآن للشيعة اعتماداً على هذه المصادر، لهو خطأ فادح. فقد تمسَّك هؤلاء المستشرقون بأحاديثَ كانت موضع نقد من قِبَل أكابر أعلام الشيعة[٧١]. كما أنّ كتاب سُليم بن قيس لا يُعتبر حكَماً في هذا المجال؛ لأنّ سُليم وإن كان من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام إلا أنّ أبَان تلميذ سُليم هو الذي وضع هذا الكتاب ونسبه إلى أُستاذه[٧٢].

كما نجد أنّ (إيتان كلبرغ) قد اعتمد في نسبته التحريف إلى كتاب القراءات لأحمد بن محمّد السيّاري، وإلى تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي، وإلى تفسير أبي الجارود، وإلى التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكريّ، وهي غير معتمَدة لدى الشيعة[٧٣]. فقد ذكر النجاشي أنّ أحمد بن محمَّد السيّاري (م ٢٨٦) ضعيفٌ الحديث وفاسد المذهب[٧٤]، كما وصفه ابن الغضائري بأنّه ضعيف، متهالك، غال، محرّف[٧٥]، وفيما يرجع إلى علي بن أحمد الكوفي (م ٣٥٢) يذكر أنه في آخر عمره سلك طريق الغلو[٧٦]. وممن روى أحاديث تحريف القرآن (يونس بن ظبيان). و(يذكر الحرُّ العاملي) في حقِّه أنه ضعيف جدا[٧٧]، وأنَّه اتُّهمَ بالغلو، وذكروا أنَّه غلا في أمره، وفسد مذهبه، وصنَّف كتباً كثيرةً أكثرها على الفساد[٧٨]. ويذكر (ابن الغضائري) في حقّه التالي : ابن ظبيان كوفيّ، غالٍ وضَّاعٍ للحديث[٧٩].

ومن رواة التحريف أيضاً كلّ من (منخل بن جميل الأسديّ) و (محمَّد بن الحسن بن جمهور) وهما معاً ممّن ضعَّفهم علماء الرجال، ووصفا بصفة (فاسد الرواية)، مغال[٨٠]. فكتاب تفسير الطبريّ لا يتساوى اعتماداً مع كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير، كما أنّ اعتبار تفسير الميزان للعلامة الطباطبائيّ يختلف عن التفسير الروائي المعروف بالبرهان للسيد هاشم البحراني وفرات الكوفي. وقد رجع المستشرقون إلى كافّة هذه المصادر، معتمِدين عليها دون جرحٍ أو

تعديل[٨١]. كما لم يفرّقوا في دراساتهم بين الحديث الصحيح وغير الصحيح والأحاديث المرسلة والمسندة، المقطوع والموصول، الحسن والموثّق والمضطرب والمدرّج، فجعلوها جميعا أساسا للاستدلال وتعاملوا معها بنحو واحد[٨٢]. وإثبات هذه الدعوى ممكن من خلال الرجوع إلى دارساتهم التي دوّنوها[٨٣].

ويرى بعض المستشرقين ـ أمثال كيتاني الإيطالي وشاخت الألمانيّ ـ أنّ المسلمين لم يُبدوا اهتماماً بنقد النصّ، بل انصبَّ اهتمامهم على البحث السنديّ[٨٤]. وقد أبدى بعض العلماء المسلمين اهتماماً بهذا الكلام، لانسجامه مع مقولة (انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال)، ولكن غالب علماء الرجال يرون أنّ صحّة كلّ حديث تعتمد على ملاحظة الصحّة سنداً ومضموناً. ولذا يَذكرون في صحّة المضمون أنّه لا ينبغي أن يَتعارض المضمون مع القرآن والسنّة المتواترة والعقل والإجماع، وأن لا تكون ألفاظ الحديث ركيكة، وأن تخلو من الإشكال اللغويّ و غير ذلك، وأن يكون رواة الحديث من الموثوقين[٨٥].

وأمّا المستشرقون فقد لاحظوا المضمون والنصّ فقط، وقاسوا صحّته بمعايير خاصّة لديهم، دون أي نظرٍ منهم للقائل وصاحب النصّ؛ وبعبارةٍ أُخرى، ثمّة اختلاف جذريّ بين منهجهم في دراساتهم وأبحاثهم القرآنية ومنهج الباحثين المسلمين وطريقتهم. فلم يعتنِ المستشرقون إطلاقا بدراية الحديث والرجال وعلم الحديث، ولم يتبّعوا منهج المسلمين في البحث، مع أنّ في القرآن مطلقٍ ومقيَّد، ناسخ ومنسوخ، مجمل ومبيّن، عام وخاص، الحصر والاختصاص، الحقيقة والمجاز. ولا بدّ لمن يريد الاعتماد على الحديث والقرآن من أن يتعلّم لغة القرآن ولغة الحديث. إنّ خطأ (جولد تسيهر) وسائر المستشرقين هو أنّهم لا ينظرون إلى القرآن على أنّه وحيٌ منزَلٌ من السماء، بل يريدون الوصول إلى عمق المعاني القرآنيّة بعين ماديّة[٨٦]. مع أنّ من يصل إلى عمق معاني القرآن إنّما هو المطهرون لقوله تعالى: ﴿ **يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ** ﴾ (التوبة، ١٠٣).

خلاصة واستنتاج

١ـ لقد تعمَّد المستشرقون طرح شبهة التحريف في القرآن الكريم. وقد نسبوا ذلك تارةً للشيعة وأخرى إلى أهل السنّة لإيجاد الفرقة بين المسلمين.

٢ـ إذا تبنّى بعض علماء الشيعة أو السنَّة القول بتحريف القرآن، فلا بدَّ من التعامل مع ذلك على أنَّه رأي شخصيّ؛ فإنَّ سائر الأعلام صنّفوا كتباً كثيرةً للردِّ على القول بالتحريف.

٣ـ لقد اعتمد الكثير من المستشرقين أمثال (نولدكه) الألماني و(جولد تسيهر) المجريّ، و(الميرزا حسين النوريّ) في دعواهم وجود سوَر محذوفة تتحدَّث عن فضائل أهل البيت على كتاب (دبستان مذاهب). وهذا الكتاب صنّفه شخص إيراني زرداشتيّ في بلاد الهند في القرن الحادي عشر الهجريّ، وقام البريطانيون بطبعه ونشرة. ويتعرّض في هذا الكتاب لذكر سورتين دون أن يعتمد في قوله على أيٍّ مصدر.

٤ـ إنَّ هذه القضايا لو كانت تُعالج في إطار علميّ وأكاديميّ، لكان ذلك أمراً مثمراً وبنّاءً، ولكن معالجته على الملأ، موجب للفرقة والاختلاف. فعلى الباحثين المسلمين التزام جانب الحذر والحيطة لمنع مخطط أعداء المسلمين من النفوذ بينهم من خلال هذا الطريق.

الهوامش:

١ - الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت، ١٤٠٩هـ. ش، ج ١٨، ص ٧٩.

٢ - معرفت، محمدّ هادي، صيانة القرآن من التحريف، ص ١٢٦ـ ١٢٧؛ بوكاي، موريس، مقايسة ميان تورات، إنجيل، قرآن وعلم، نقله إلى الفارسية المهندس ذبيح الله دبير. الطبعة الرابعة، دفتر نشر فرهنك إسلامي، طهران، ١٣٧٠ هـ. ش، ص ٧.

٣ - معرفت، محمد هادي، صيانة القرآن، ١٢٦ـ ١٢٧؛ بوكاي، موريس، ص، ٧

٤ - المصدر نفسه، ص ٨

٥ - المصدر نفسه، ص ٢٣.

٦ - الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٠٠، العاملي، جعفر مرتضى، حقائق هامة حول القرآن الكريم، ص ٢٧، نقله إلى الفارسية محمّد سبهري، الناشر، شوراي هماهنكي تبليغات إسلامي، ١٣٧٤ هـ. ش؛ مير محمّدي، أبو الفضل، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، دار التعارف للمطبوعات شارع سوريا، ١٩٨٠ ميلاديّة، ص ٣٢٠ـ ٣٢٤.

٧ - دائرة المعارف الإسلاميّة، طبعة لندن، ج ٤، ص ٦٠٢، مقالة التحريف.

٨ - محمّد حسين علي الصغير، دراسات قرآنيّة، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ. ق، ص ١٥ـ ٢١.

٩ - المصدر نفسه، ص ١٥.

١٠ - سعيد، إدوارد، الإستشراق، ص ٥١١

١١ - المصدر نفسه، ص ٢٧٤

١٢ - الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٣٠ـ ٢٣٥؛ معرفت، صيانة القرآن من التحريف، ص ١٤٧ـ ٢٠٥.

١٣ - الموسوي الخمني، روح الله، تهذيب الأصول، تقرير جعفر السبحاني، جامعة المدرسين، قم، ج ٢، ص ٩٦.

١٤ - غولد تسيهر، آغناس، مذاهب التفسير الإسلامي، مكتبة الخانجي، مصر ومكتبة المثنى بغداد، ١٩٥٥ ميلادية، ص ٢٩٣.

١٥ - المصدر نفسه، ص ٢٩٤.

١٦ - مقالة التحريف، تأليف بول، دائرة المعارف الإسلامية، طبعة لندن، ج ٤، ص ٦٠٨.

١٧ - الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٥٢٢.

١٨ - مقدّمة القرآن، ص ٤٦، عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دارسة ونقد، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٢، ص ٤٠٨.

١٩ - بلاشر، روجيه، در آستانه قرآن، نقله إلى الفارسيّة الدكتور محمود رامیار، دفتر نشر فرهنك إسلامي، ١٣٦٥ هـ. ش، ص ٢٠٨.

٢٠ – المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

٢١ – غازي عناية، شبهات حول القرآن وتفنيدها، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢١ هـ. ق، ص ٤٣.

٢٢ – الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٠٠

٢٣ – التبيان في تفسير القرآن، ١ـ ٣.

٢٤ – مجمع البيان، ١ـ ١٥.

٢٥ – غازي عناية، شبهات حول القرآن، ص ٤٣.

٢٦ – محمّد هادي معرفت، تفسير ومفسران، مؤسسة فرهنكي تمهيد، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ هـ. ش، ج ١، ص ٢١١ـ ٢١٣.

٢٧ – عمر بن ابراهيم رضوان، ص ٤١٠.

٢٨ – المصدر نفسه، ص ٤١١، السيوطي، ١، ٧٩.

٢٩ – السيوطي، ١، ٧٩.

٣٠ – المصدر نفسه، ١، ٧٩.

٣١ – إعجاز القرآن، ص ٢٦٢.

٣٢ – راجع، (تحليل تربيتي وأخلاقي سورة يوسف)، جامعة علوم القرآن في آمل، تأليف حسين ظريف آزاد، مخطوط.

٣٣ – الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان لعلوم القرآن، تصحيح وتعليق السيد هاشم رسولي محلاتي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٣٣٩ ميلادي، ج ٣، ص ٥٦٠ـ ٥٥٩.

٣٤ – المصدر نفسه، ٣، ٥١٣.

٣٥ – غازي عناية، شبهات حول القرآن، ص ٤٤.

٣٦ – المصدر نفسه، ص ٤٤.

٣٧ – جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، منشورات الرضي، طهران، ١٣٦٣هـ. ش،ج ١، ص ١٢٧.

٣٨ – المصدر نفسه، ١، ١٢٩.

٣٩ – عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص ٤١٢.

٤٠ – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٢٦.

٤١ – المصدر نفسه، ١، ٢٢٧.

٤٢ – غازي عناية، شبهات حول القرآن، ص ٥١.

٤٣ – المصدر نفسه، ص ٥١، عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص ٤١٣.

٤٤ – راجع، معرفت، محمد هادي، صيانة القرآن، ص ١١٧.

٤٥ – المصدر نفسه، ص ٢٩٦ـ ٢٩٧.
٤٦ – المصدر نفسه، ص ٣٠١ و ٣٠٥.
٤٧ – راجع، عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ص ٤٢٧.
٤٨ – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٩٩؛ المحدث النوري، ٢، ٤١٤.
٤٩ – المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ ميلادية، ج ٨٩، ص ٧٤.
٥٠ – محمد هادي معرفت، التمهيد في علوم القرآن، الطبعة الثانية، مركز مديريت حوزة علمية قم، ١٣٦٦ هـ . ش، ج ١، ص ٢٢٩ـ ٢٢٨.
٥١ – المصدر نفسه، ص ٢٣٣ـ ٢٣٢.
٥٢ – مجموعة مطالعات قرآني غرب، بولتن مرجع، العدد ٦، ص ٧٧.
٥٣ – جولد تسيهر، آغناس، مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٢٩٤.
٥٤ – معرفت، محمّد هادي، صيانة القرآن من التحريف، ص ٩٦.
٥٥ – جولد تسيهر، آغناس، مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٣٠٤.
٥٦ – المصدر نفسه، ص ٣٠٤.
٥٧ – معرفت، محمد هادي، صيانة القرآن من التحريف، ٩٩.
٥٨ – راجع، عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن، ص ٤١٥.
٥٩ – نجار زادكان، فتح الله، أفسانه سورهاي نورين وولاية، مقالات وبررسي ها، الدفتر ٧٣، شتاء، ١٣٨٢هـ .ش، ص ١٤.
٦٠ – نجار زادكان، فتح الله، ص ١٤، جولد تسيهر، آغناس، مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٢٩٤.
٦١ – جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٢٩٤.
٦٢ – المصدر نفسه، ص ٢٩٥.
٦٣ – فتح الله نجار زادكان، آفسانه سورهاي نورين وولاية، ص ١٩.
٦٤ – كيخسرو اسفنديار، دبستان مذاهب، تحقيق رحيم رضا زاده ملك، الطبعة الأولى، طهران، ١٣٦٢؛ ج ١، ص ٢٤٧ـ ٢٤٦.
٦٥ – راجع، الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، مادة نزل.
٦٦ – السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، ج ٤، ص ٢٠.
٦٧ – مجيد معارف، در آمدي بر قرآن بزوهي مستشرقان وآسيب شناسي آن، فصلية بزوهش ديني، العدد٩، ١٣٨٤ هـ . ش، ص ٥٠.
٦٨ – بدوي، عبد الرحمن، فرهنك كامل خاورشناسان، ص ٣٣١.

٦٩ – راجع، عرفان، عبد الحميد، المستشرقون والإسلام، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩ميلادية، من ص ١٢ إلى ٢٢.

٧٠ – عمر بن ابراهيم رضوان، ١، ٨٢؛ السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥ ميلادية، ص ٨٢

٧١ – راجع، البيان في تفسير القرآن، من ص ٢٠١ وما بعدها؛ صيانة القرآن من التحريف، ص ١٥٩ وما بعدها، رسول جعفريان، أفسانه تحريف قرآن، ص ١١٠ وما بعدها.

٧٢ – معرفت، محمد هادي، صيانة القرآن من التحريف، ص ٢٢٥.

٧٣ – المصدر نفسه، ص ٢٢٥_ ٢٣٣.

٧٤ – النجاشي، ابو العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، بيروت، ١٤٠٩ هـ. ق، ج ١، ٢١١.

٧٥ – الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مركز نشر آثار الشيعة، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هجري، ج ٢، ص ٢٨٣.

٧٦ – النجاشي، رجال النجاشي، ج ١،ص ٩٦.

٧٧ – الحر العاملي، الرجال، تحقيق علي الفاضلي، قم، دار الحديث، ١٣٨٥هـ. ش، ص ٢٦٢.

٧٨ – الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢٠، ص ١٩٣_ ١٩٤

٧٩ – الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود، كتاب الرجال، منشورات الرضي، قم، إيران، ١٩٧٢ميلادية، ص ٢٦٦.

٨٠ – المصدر السابق، ص ٢٧١_ ٢٨١؛ الحر العاملي، الرجال، ص ٢١٦_ ٢٤٥؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٨، ص ٣٢٩ وج ١٥، ص ١٧٨.

٨١ – راجع، رشدي، سلمان، آيات شيطانية، نقلها إلى الفارسية روشنك داريوش، ومحمود رامبار، النسخة المحفوظة في مكتبة أهل قلم، دفتر تبليغات إسلامي، ص ١٧٩.

٨٢ – معرفت، محمد هادي، مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٩، ٢٥_ ٣٠، ٤٠، ٤٨، و...، كما نجد نماذج لهذا الأمر في مواطن متعددة من دراسات المستشرقين.

٨٣ – راجع، ربيع نتاج، السيد علي أكبر، نقدي بر ادعاي تعارض در نصوص قرآن كريم، جامعة مازندران، الناشر نيما، ١٣٨١هـ. ش، ص ٤٦١_ ٢٥٤.

٨٤ – مجيد معارف، در آمدي بر قرآن، ص ٥٣.

٨٥ – راجع، داود معماري، مباني وروش هاي نقد متن حديث أزد يدكاه انديشوران شيعة، دفتر تبليغات إسلامي، شيعة خراسان، ١٣٨٤ هـ.ش، ص ٩٦ وما بعدها.

٨٦ – راجع، ربيع نتاج، نقدي بر ادّعاي تعارض در نصوص قرآن كريم، ص ٢٦٠، الحكيم، محمّد باقر، المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٥ميلادية، ص ١٩.